بل هي اكثر وحشية وقسوة من غيرها لان ذلك يتعلق بـ « تفوق الامة العبرية » وان تبيان الحقيقة قد يلحق العار بالدعائي العادي ، ولكنه يقضي على الصهيوني » وايضا « ان القول بأن لاسرائيل عيوبها المعنوية لا يعتبر نقدا غير اخلاقي فقط بل خيانة عظمى بالنسبة لشخص مثل بن غوريون » . كيف تكون المناقشات ، غير الموجودة ، ناضجة وكيف يكون عامل السن قد اضفى نضجا نسبيا الخ .. حينما يكون موقف شيوخ الكنيست محكوم بعظمة اسرائيل وتفوقها وهي ما تعمي من اي نضج او موضوعية مزعومة .

المؤلف يذهب ابعد من ذلك « ايا كان الامر فان الكنيست باعتباره هيئة للتعبير عن الراي العام قد سار على نحو لا بأس به » ص ١٧ . ايهما صحيح في الرأيين السابقين للمؤلف . ما هو اكيد في صحته فهو لدى المؤسسة العسكرية التي تقرر كل شيء . فكيف تناولها المؤلف ...

في مناقشته للمؤسسة العسكرية ودورها يذكر عدد الكولونيلات المتقاعدين في وزارات الدولة . كولونيل فما فوق ٦،٩ ٪ الدفاع ٥،٢ ٪ الضباط الذين يشغلون مناصب عليا في الخدمة المدنية ٢٨ في الخارجية الخ ... وحين ينتقل الى الحديث عن الناحال والجدناع وهي المنظمات العسكرية للشباب المحارب يقول مقتبسا « ان هناك قاسما مشتركا يجمع العسكريين وبالذات الغلاة منهم مع القادة في السلطة السياسية وهو الايمان بالعقيدة الصهيونية والفكر العسكري الصهيوني ، وبالذات الغلاة منهم ... وان مشكلة الامن تبرز اهمية القوة العسكرية وان القادة العسكريين يكون لهم الثقل الاكبر عند دراسة الامن القومي » ص ٨٧ . هنا يريد المؤلف ان يبرز مسألة الامن القومي على انها هي ما يبرر فعالية دور المؤسسة العسكرية كما يقول . ان هذا الرأي الذي أورده المؤلف مقتبسا ومقتنعا يغطي نصف الحقيقة ، بمعنى ، ان المؤسسة العسكرية تؤثر في القرارات السياسية بل تصوغها في حالات التوتر والتي هي دائمة — كما تريدها المؤسسة العسكرية . اما الحقيقة الكاملة فهي ان دور المؤسسة العسكرية لم يكن مرتبطا بقضية الامن القومي كدولة مهددة بالاجتياح ! ان هذا الرأي يرتبط بالصدع الاساسي في رأي المؤلف الذي أغفل طبيعة قيام اسرائيل العدوانية المتميزة. فالمؤسسة العسكرية وما يرتبط بها من منظمات الشبيبة المسلحة المحاربة تحت وصايتها تشكل جهازا تنظيميا دائما « لامة اسرائيل » حيث تحاول تذويب الطبقات والفئات الاجتماعية في وحدة تضامنية قتالية ، يغذي وينمي الفكر الصهيوني فيها العداء للعرب الفلسطينيين في الداخل والعرب في الخارج من اجل التوسع و« اسرائيل الكبرى » وهذا بالطبع ما يشكل محور تماسكهم الداخلي وقدرتهم الهجومية . وهذا يعني انها ليست جهازا للامن والدفاع بل وبالدرجة الاولى لبلورة الطابع الشوفيني العدائي والهجومي للدولة الاسرائيلية وهو ما يجسد جوهر الايديولوجية الصهيونية .

أما في تناوله لطبيعة الهستدروت باعتباره اداة من الادوات السياسية الاسرائيلية فهو يقرر « تشترك الهستدروت في ملكية بعض الشركات بالاشتراك مع الحكومة او الوكالة اليهودية مثل شركة ميكورث وشركة زيم للملاحة وهي اكبر شركة للملاحة في اسرائيل وشركة العال الخ ... كما ان هناك شركات يملكها الهستدروت باكملها مثل سوليل بوانيه » ص ٩١ . وايضا « كما قام بانشاء المعهد الافرو اسيوي للدراسات العمالية والتعاون . في ١٨ اكتوبر ١٩٦٠ ، كما يعمل على تمويله بمؤازرة الاتحاد الامريكي للهستدروت » ص ٩٢ ليستخلص لنا في مكان آخر : « يتضح مما سبق اهمية الدور الذي يقوم به الهستدروت في السياسة الخارجية » الخ ... ويستمر « أصبحت الدبلوماسية الشعبية تقوم بدور كبير في العلاقات الدولية نتيجة لازدياد الدور الذي تقوم به الجماهير في التأثير على القرارات السياسية » !؟ ص ٩١ . أية دبلوماسية شعبية يعني ؟ واي دور للجماهير ؟

ان مجلة الشؤون السوفياتية توضح هذه القضية عن دور الجماهير: « وتقوم المؤسسات الاقتصادية التالية « للهستدروت » بدور أساسي في ميدان الاقتصاد ولها شعب منتشرة في البلدان الافريقية، وهي مرتبطة بالاحتكارات الاستعمارية وتغلب على الاعمال الاقتصادية صبغة الاعمال المشتركة التي تساهم بها اسرائيل بأقل من ٥٠ ٪ » .

في الباب الذي يبحث فيه المؤلف اهداف السياسة الخارجية يحدد «قضية الوجود الاسرائيلي، الامن، الخروج من العزلة ، التأييد الدولي » ويسير في معالجات مستقلة لكل هدف دون رؤية ما يربط بينها الاهداف الاستعمارية في المنطقة . ان ربطا وثيقا بين الطبيعة الاستيطانية الاستعمارية ومخططات